تفسير إبن كثير

وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَن كَثِيرٍ

وقوله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) أي : مهما أصابكم أيها الناس من المصائب فإنما هو عن سيئات تقدمت لكم (ويعفو عن كثير) أي : من السيئات ، فلا يجازيكم عليها بل يعفو عنها ، (ولو يؤاخذ االله الناس بما كسبوا ما ترك على ظهرها من دابة) [فاطر : 45] وفي الحديث الصحيح : " والذي نفسي بيده ، ما يصيب المؤمن من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ، إلا كفر االله عنه بها من خطاياه ، حتى الشوكة يشاكها " .وقال ابن جرير : حدثنا يعقوب بن إبراهيم ، حدثنا ابن علية ، حدثنا أيوب قال : قرأت في كتاب أبي قلابة قال : نزلت : (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) [الزلزلة : 7 ، 8] وأبو بكر يأكل ، فأمسك وقال : يا رسول االله ، إني لراء ما عملت من خير وشر ؟ فقال : " أرأيت ما رأيت مما تكره ، فهو من مثاقيل ذر الشر ، وتدخر مثاقيل الخير حتى تعطاه يوم القيامة " قال : قال أبو إدريس : فإني أرى مصداقها في كتاب االله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير)

.ثم رواه من وجه آخر ، عن أبي قلابة ، عن أنس ، قال : والأول أصح .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا محمد بن عيسى بن الطباع ، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري ، حدثنا الأزهر بن راشد الكاهلي ، عن الخضر بن القواس البجلي ، عن أبي سخيلة عن علي ، رضي االله عنه قال : ألا أخبركم بأفضل آية في كتاب االله عز وجل ، وحدثنا به رسول االله - صلى االله عليه وسلم - قال : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) . وسأفسرها لك يا علي : " ما أصابكم من مرض أو عقوبة أو بلاء في الدنيا ، فبما كسبت أيديكم واالله تعالى أحلم من أن يثني عليه العقوبة في الآخرة ، وما عفا االله عنه في الدنيا فاالله تعالى أكرم من أن يعود بعد عفوه "وكذا رواه الإمام أحمد ، عن مروان بن معاوية وعبدة ، عن أبي سخيلة قال : قال علي . . . فذكر نحوه مرفوعا .ثم روى ابن أبي حاتم [نحوه] من وجه آخر موقوفا فقال : حدثنا أبي ، حدثنا منصور بن أبي مزاحم ، حدثنا أبو سعيد بن أبي الوضاح ، عن أبي الحسن ، عن أبي جحيفة قال : دخلت على علي بن أبي طالب ، رضي االله عنه ، فقال : ألا أحدثكم بحديث ينبغي لكل مؤمن أن يعيه ؟ قال : فسألناه فتلا هذه الآية : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن

كثير) قال : ما عاقب الله به في الدنيا فالله أحلم من أن يثني عليه العقوبة يوم القيامة ، وما عفا الله عنه في الدنيا فالله أكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة .وقال الإمام أحمد : حدثنا يعلى بن عبيد ، حدثنا طلحة - يعني ابن يحيى - عن أبي بردة ، عن معاوية - هو ابن أبي سفيان ، رضي الله عنهما ، قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول : " ما من شيء يصيب المؤمن في جسده يؤذيه إلا كفر الله عنه به من سيئاته " .وقال أحمد أيضا : حدثنا حسين ، عن زائدة ، عن ليث ، عن مجاهد ، عن عائشة قالت : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " إذا كثرت ذنوب العبد ، ولم يكن له ما يكفرها ، ابتلاه الله بالحزن ليكفرها " .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا عمرو بن عبد الله الأودي ، حدثنا أبو أسامة ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن - هو البصري - قال في قوله : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) قال : لما نزلت قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " والذي نفس محمد بيده ، ما من خدش عود ، ولا اختلاج عرق ، ولا عثرة قدم ، إلا بذنب وما يعفو الله عنه أكثر " .وقال أيضا : حدثنا أبي ، حدثنا عمر بن علي ، حدثنا هشيم ، عن منصور ، عن الحسن ، عن عمران بن

حصين ، رضي االله عنه ، قال : دخل عليه بعض أصحابه وقد كان ابتلي في جسده ، فقال له بعضهم إنا لنبتئس لك لما نرى فيك . قال : فلا تبتئس بما ترى ، فإن ما ترى بذنب ، وما يعفو االله عنه أكثر ، ثم تلا هذه الآية : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) [قال :] وحدثنا أبي : حدثنا يحيى بن عبد الحميد الحماني ، حدثنا جرير عن أبي البلاد قال : قلت للعلاء بن بدر : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) ، وقد ذهب بصري وأنا غلام ؟ قال : فبذنوب والديك .وحدثنا أبي : حدثنا علي بن محمد الطنافسي ، حدثنا وكيع ، عن عبد العزيز بن أبي رواد ، عن الضحاك قال : ما نعلم أحدا حفظ القرآن ثم نسيه إلا بذنب ، ثم قرأ الضحاك : (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير) . ثم يقول الضحاك : وأي مصيبة أعظم من نسيان القرآن .